# المقاس الواحد لا يَصْلُح للكل

Michael Kenn

## التعلم من مكافحة الهند للفقر

بقلم سانجاي ريدي وأنطوان هيوتي

في كتاب "نهاية الفقر"، يصر جيفري ساكس بحق على المسئوليات المشتركة التي يجب أن تتحملها الدول الغنية والدول الفقيرة على حد سواء في التخفيف عالميا من وطأة الفقر. يصف الأستاذ الجامعي ساكس، وهو مستشار الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، مجموعة من الأنشطة المباشرة - مثل الاستثمارات الخاصة في الصحة والتعليم والبنية التحتية – والتي يمكن من خلالها التخفيف بقوة من وطأة الفقر في الدول النامية.

وهو يدعو الدول النامية إلى تنفيذ هذه الأنشطة المباشرة كما يدعو الدول المتقدمة إلى مضاعفة مساعداتها ثلاث مرات من مستواها الحالي الذي يبلغ نحو ٦٥ بليون دولار أمريكي في السنة. إن تدفق المساعدات هو نسبيا الآن غير ذي أهمية بالنسبة للهند ولكنها لا تزال بالغة الأهمية بالنسبة لكثير من الدول النامية ذات الموارد الداخلية المحدودة، وبصفة خاصة الدول الأصغر وتلك التي تقع في جنوب الصحراء الكبرى من أفريقيا. ويؤكد الأستاذ الجامعي ساكس على أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه المساعدات في تحسين الأوضاع في هذه الدول. تحمل هذه التوصيات أهمية كبرى حيث أنها من المحتمل أن تلعب دورا بارزا في اجتماع سبتمبر ٢٠٠٥ لرؤساء الدول لتقييم أفضل الطرق لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية التي أعدتها الأمم المتحدة.

وكما يؤكد الأستاذ الجامعي ساكس، فإننا نعلم جيدا أن بعض الأنشطة المباشرة (مثل استخدام الناموسيات المنقوعة في مبيد حشري لمكافحة الملاريا– من وجهة نظره) من المحتمل أن تكون شديدة الفعالية في تعزيز رفاهية الإنسان. ومع هذا، فلا زلنا نجهل الحلول لعدد كبير من المشكلات الأخرى، ومن الأفضل أن نعترف بذلك. ولا توجد الحلول الفنية لأهم المشكلات التي نواجهها. فبالنسبة لهذه المشكلات، تكون الإصلاحات المؤسساتية والسياسية على تفس القدر من الأهمية.

### المرونة في الخطط

يجب إتاحة استراتيجية التنمية الوطنية للمراجعة والتنقيح. والدولة، شأنها شأن الشخص، تؤدي مهامها بشكل أفضل من خلال مراجعة خططها على ضوء ما يستجد من معلومات. ومن ثم فالخطط الوطنية والدولية الخاصة

بتخفيف وطأة الفقر يجب أن تدمج فيها المرونة، بحيث تعكس مختلف الأوضاع الاجتماعية السائدة في مختلف البلدان.

ومع هذا، فالسماح بالمرونة ليس كافيا. إن الأسلوب العملي للتخفيف من وطأة أنواع الحرمان الإنساني يجب أن يشجع بفعالية معرفة أفضل الاستراتيجيات، بدلا من التسليم بأن هذه الاستراتيجيات معروفة سلفا. ومن المحتمل أن تظهر مع الوقت معلومات جديدة عن أفضل الاستراتيجيات. فالبشر يتعلمون من تجاربهم وتجارب غيرهم العملية. إن الاستراتيجية الصحيحة للتخفيف من وطأة الفقر العالمي يجب أن تُمكن وتشجع الدول على إجراء التجارب والتعلم من بعضها البعض.

**وكما يوضحه مثال الهند، فإن تمكين الدول من البحث عن حلولها الخاصة يقدم أملا كبيرا في إحراز تقدم حقيقي.**

## تأثير وجبات منتصف النهار

ومن الأمثلة المعبرة عن أهمية التوصل إلى سياسات صحيحة من خلال التعلم هو المثال الذي تقدمه وجبات منتصف النهار المدرسية التي تم العمل بها في الولايات الهندية الجنوبية في أوائل الثمانينات. واجه هذا الإجراء الانتقاد في البداية باعتباره إجراءً شعبياً وغير مجدٍ. خشي الكثير من علماء الاقتصاد في الهند من أن يضيف البرنامج النذر اليسير لتغذية الطفل، حيث سيتفاعل الآباء الفقراء مع تقديم الوجبات المدرسية بأن ينفقوا بأنفسهم القليل على تغذية أطفالهم.

قليل فقط هم المحللون الذين توقعوا أن تكون هذه المشاريع بمثابة أداة تنموية فعالة: فقد شجعوا الآباء على إرسال أطفالهم للتعليم المدرسي بأعداد أكبر مما كان في أي وقت سبق. وعلى سبيل التعلم من هذا النجاح، قدمت الحكومة المركزية إعانات مالية لكافة الولايات لتقوم بتنفيذ مثل هذه البرامج، وأمرت المحكمة العليا رسميا بتطبيقها في كل ولاية. لقد أدركت المحكمة العليا بحق أن الولايات الهندية هي بمثابة مختبرات لإجراء التجارب ومن ثم يجب تشجيعها على التعلم من بعضها البعض.

أحدثت تجربة الهند الكثير من التجارب الناجحة التي تعلمت منها الدول النامية الأخرى. إن كل نشاط تنموي مباشر وإصلاح مؤسساتي خاص بالتنمية مما يعد الآن في بؤرة الاهتمام حول العالم - بدءا من تثقيف الأمهات باستعمال "علاج الإمهاء من الفم" لخفض عدد وفيات الأطفال بسبب الإسهال، إلى إيجاد الحق في الحصول على المعلومات العامة حتى تزداد إمكانية مساءلة الولايات والحكومات المحلية – هو في النهاية من نتاج مثل هذا التعلم من التجارب.

## استعراض الند والشريك

كيف يمكن للعالم التخفيف من وطأة الفقر إلى أبعد حد؟ إن الأسلوب العملي للتخفيف من وطأة الفقر يجب أن يضمن للدول الموارد التي تحتاج إليها، كما يجب أن يتيح إمكانية إجراء التجارب والتعلم منها. يقدم نظام يسمى "استعراض الند والشريك" حلا عمليا. تقوم الدول طوعا وعلى فترات منتظمة (ربما ثلاث سنوات) بعرض خططها الرامية لتخفيف وطأة الفقر للتدقيق والتمحيص بواسطة نظرائها - وهي الدول الأخرى التي تمر بأوضاع مماثلة - وشركائها - وهم الدول التي تتلقى منها أو تعطي لها مساعدات تنمية. يجب أن تتكون كل لجنة مراجعة من ممثلي الحكومات، والخبراء المستقلين، ومنظمات المجتمع المدني، كما يجب تمكينها من جمع وتحليل المعلومات وعقد جلسات الاستماع.

تقوم لجنة المراجعة بتقييم خطة الدولة على ضوء ما كان مجديا من قبل وعلى أساس دراسة الفرص والقيود الحالية في الدولة. إن تحليل وتوصيات لجنة استعراض الند والشريك يجب نشرها على نطاق واسع داخل وخارج الدولة وبذلك تقوم بتشجيع التعليم والنقاش العام. يتم تحديد "احتياجات وثغرات" البلد الفقير - وهي الموارد التي يحتاج إليها البلد لتحقيق الأهداف الخاصة بتخفيف وطأة الفقر وأي أوجه نقص تتبقى بعد مراعاة قدرة البلد على زيادة الموارد. يجب بعد ذلك سد "الثغرات" الحقيقية من خلال المساعدات الدولية.

## تشجيع التجارب العلمية والتعلم

يكون استعراض الند والشريك طوعياً. والدول الكبيرة، مثل الهند، ذات الظروف الخاصة والحاجة أو الرغبة المحدودة للحصول على موارد خارجية من المحتمل أن لا ترغب في المشاركة. أما البلدان الأخرى الأصغر والأفقر فستجد المشاركة أمرا مغريا. يقوم هذا النهج بتشجيع التجربة والتعليم ويتجنب وضع ظروف عسيرة المعالجة، ويعزز من الاحترام المتبادل والمساءلة. لن تضع وصفات من النوع الموحد "لجميع المقاسات" ولكن بالأحرى ستبحث عن الحلول التي تجدي في الظروف المحلية.

والأستاذ ساكس على صواب في قوله: يتعين على الدول الغنية أن تظهر التزامها بتخفيف وطأة الفقر في العالم من خلال زيادة مساعداتها. ومع هذا، فلا توجد وسيلة واحدة لعمل ذلك نعرفها بالفعل. وكما يوضحه مثال الهند، فإن تمكين الدول من البحث عن حلولها الخاصة يقدم أملا كبيرا في إحراز تقدم حقيقي.

---

سانجاي ريدي ، زميل زائر في لورنس روكفلر، المركز الجامعي للقيم الإنسانية، جامعة برينستون، وأستاذ مساعد بقسم الإقتصاد، كلية بارنارد، جامعة كولومبيا.
البريد الإلكتروني: sr793@columbia.edu

أنطوان هيوتي هو "مستشار تنمية" مستقل .